الذاكرين تنبيه ذكر الانسان والشيطان بلفظ الجمع لان قوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين يفيد
الجمع وان كان اللفظ على الواحد قال ابو حيان والظاهر ان ضميري
النصب في وانهم ليصدونهم عائدان على من من حيث معناها
واما لفظها اولا فافرد في له وله ثم راعى معناها فجمع في قوله تعالى
وانهم ليصدونهم والضمير المرفوع على الشيطان لان المراد به
الجنس ولان كل كافر معه قرين وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح
السين والباقون بكسرها وقرا حتى اذا جاءانا نافع وابن عامر وابو
بكر بمد الهمزة بعد الجيم على التثنية اي جاء العاشي والشيطان
والباقون بغير مد افرادا اي جاء العاشي قال اي العاشي تندما
وتحسرا لا انتفاع له لفوات محله وهو دار العمل يا ليت بيني وبينك
اي القرين بعد المشرقين اي ما بين المشرق والمغرب على التغليب
قاله ابن جرير وغيره او مشرق الشتاء والصيف اي بعد احدهما عن
الآخر تنبيه سبب هذا التمني قوله جامعا لانواع المذام فبئس
القرين والمخصوص بالذم محذوف اي انت لانك الذي اضللتني
واوصلتني الى هذا العيش الضنك والمحل الدحض قال ابو
سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا
يفارقه حتى يصير الى النار وفي فاعل قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم
قولان احدهما انه ملفوظ به وهو انكم وما في حيزها التقدير ولن
ينفعكم اشتراككم في العذاب بالتاسي كما لا ينفعكم الاشتراك في
مصائب الدنيا لتاسي المصاب بمثله ومنه قول الخنساء
ولولا كثرة الباكين حولي * على موتاهم لقتلت نفسي * وما يبكون مثل اخي
ولكن * اعزي النفس عنه بالتاسي والثاني انه مضمر فقدره بعضهم

صير

253

ضمير التمني المدلول عليه بقوله يا ليت بيني اي لن ينفعكم تمنيكم البعد
وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر
بان الفاعل محذوف مقصودة الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل
لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها والمعنى ولن ينفعكم اليوم في
الآخرة اذ ظلمتم اي اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون اي
لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم لان لكل واحد
من الكفار والشياطين الحظ الوافر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم
الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب
كما كنتم تشتركون في الدنيا تنبيه استشكل المعربون هذه الآية
ووجهه ان قوله تعالى اليوم ظرف حالي واذ ظرف ماض ولن ينفعكم
مستقبل لاقترانه بلن التي لنفي المستقبل والظاهر انه عامل في
الظرفين وكيف يعمل الحدث المستقبل الذي لم يقع الا بعد في ظرف
حالي او ماض هذا مما لا يجوز اجيب عن اعماله في الظرف الحالي
على سبيل قربه منه لان الحال قريب من الاستقبال فيجوز
في ذلك قال تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقال
الشاعر * ساسعى الآن اذ بلغت اناها * وهو اتساع ولا هو
فالمستقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا واما قوله تعالى اذ ففيها
للناس اوجه كثيرة قال ابن جني راجعت ابا علي فيها مرارا فآخر ما
حصلت منه ان الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى
وعلمه فاذ بدل من اليوم حتى كانه مستقبل او كان اليوم ماض والى
هذا نحا الزمخشري قال واذ بدل من اليوم وحمل الزمخشري على
معنى اذ تبين وصح ظلمكم ولم يبق لاحد ولا لكم شبهة في انكم كنتم ظالمين
ونظيره * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبين اني ولد كريمة ولما وصفهم